بحث تاريخي في رواية
(اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر)

سنن ابن ماجة ١٠٢ حدثنا سفيان عن عبدالملك بن عمير عن مولى لربعي بني حراش عن ربعي عن حذيفة قال رسول الله ﷺ (إني لا أدري قدر بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر) رواه بهذا الاسناد الترمذي ٤١٦٩ و٤٠٢٣ وأحمد في مسنده ٢٣٣٢٤ و٣٣٢٩٣ و٢٣٤٦٧ رويت أيضاً من عدة طرق يأتي تفصيلها والبحث في اسانيده.

عمدة هذه الرواية عبد الملك بن عمير

نبذة من سيرته الاجرامية وصحبته ليزيد بن معاوية وعبيدالله بن زياد وشمر والحجاج وعبدالملك بن مروان

هو من التابعين في الصدر الأول ولد سنة ثلاث وثلاثين للهجرة، في قرية نوى من قرى دمشق، عمّر مائة وبضع سنين، واكب محطات هامة ومفصلية في الصدر الأول للإسلام، منذ خلافة علي عليه السلام مروراً بخلافة بني أمية وادرك انتقال السلطة إلى بني العباس، استطاع خلال مسيرة حياته الطويلة من مركزه المتقدم في موقع العقد والحل أن يرسخ فكراً ظلاميا في مقابل هدى الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، بإعتبار أن ابن عمير هو كبير المنظرين والدعاة لسلطة بني أمية وترسيخ معالم دولتهم، له ما يقرب من خمسماية رواية منسوبة إلى النبي ﷺ معظمها باطلة ومنحولة. قال أحمد بن حنبل: غلط في كثير منها (يأتي تفصيله)، قسم كبير منها في فضائل الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان، ثم معاوية ويزيد. له رواية واحدة في فضل علي عليه السلام قول النبي ﷺ (أهدي إليّ طائر مشوي فقلت اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطير، فجاء علي واكل معه) وبالنظر والتأمل فإن هذه الرواية وحدها كافية لقلب صحائف ابن عمير فوق رأسه، إلى جانب الافك الذي جاء به في مدح معاوية ويزيد، له يد ملطخة بدم عبدالله بن يقطر، أخي الحسين من

الرضاعة ومبعوثه إلى الكوفة بعد مسلم بن عقيل، وبعبارة شاملة لم يرحل هذا الطاغية عن الدنيا حتى أحدث في الدين ثلما عظيما تاركا بصمات سوداء على جبين التاريخ الإسلامي، ما زالت إلى يوم الناس هذا اس اساس الفرقة والمذهبية، فاستطاع هو وجماعة من نظرائه وأقرانه إعانة حكام بني أمية على تأسيس دولة ظاهرها الإسلام وباطنها الظلام والإنحراف، فكأن الرسالة (بنظره) نزلت على أبي سفيان (والعياذ بالله) وليس على محمد ﷺ وكأن الأوصياء معاوية ويزيد وبنو أمية وبنو أبي العاص، وليس علي والحسن والحسين عليهم السلام وكأن آل النبي ﷺ هم الطلقاء وليسوا طلقاء بل مقتولين ومطرودين ومشردين لأن الحسين عليه السلام قال لهم: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس، فقال ابن زياد لعمر بن سعد: فإن نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعثوا بهم إلي سلماً، وإن أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم (انظر تاريخ الطبري ٣: ٣١٢ ومقتل أبي محنف للطبري ١: ٧٤).

* خفي أمر ابن عمير على أصحاب السنن بما فيهم الكتب الستة فأخرجوا له، ذلك انه مزج الطيب والخبيث في رواياته، لكن مكره لم يخف على علماء الجرح والتعديل والرجاليين من أهل الصنعة فكشفوا طاماته، وهذا نبذ من ترجمته.

سؤالات أبي داود لأحمد بن حنبل ١: ١١ قال: سمعت أحمد يقول عبد الملك بن عمير مضطرب جدا في حديثه اختلف عليه الحفاظ.

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥: ٣٦١ فقال أبي: عبد الملك بن عمير لم يوصف بالحفظ. حدثنا عبد الرحمن حدثنا الهسجناني قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: عبد الملك بن عمير مضطرب الحديث جدا مع قلة حديثه ما أرى له خمسمائة حديث، وقد غلط في كثير منها وفيه قال ابن أبي حاتم: ذكره أبي عند يحيى بن معين فقال: عبد الملك بن عمير مخلط.

الضعفاء للأصبهاني ترجمة ٩٩ قال: صالح بن موسى الطلحي يروي المناكير عن عبد الملك بن عمير.

ميزان الاعتدال للذهبي ٥٢٣٥ قال: عبد الملك بن عمير روى عن جابر بن سمرة وجندب البجلي وخلق، وكان من أوعية العلم لكنه طال عمره وساء حفظه، قال أبو حاتم ليس بحافظ تغير حفظه وقال أحمد: ضعيف يغلط وقال ابن معين

مخلط وقال ابن خراش: كان يحي بن سعيد (القطان) لا يرضاه وذكر الكوسج عن أحمد أنه ضعفه جداً.

تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٩ قال: عبد الملك بن عمير رأى علياً ﷺ ولي القضاء بالكوفة بعد الشعبي وكان معمراً وعزل من القضاء وعين مكانه ابن أبي ليلى، توفى في سنة ست وثلاثين ومائة (انظر ترجمته في تاريخ دمشق **٣٧: ٣٥** والوافي بالوفيات للصفدي **١: ٢٧٥٣** وتاريخ الخلفاء للسيوطي **١: ٧٩**) وسيرته الإجرامية لم تخف أيضاً على المؤرخين، فهو متورط بذبح عبدالله بن يقطر أخي الحسين عليه السلام من الرضاعة ومبعوثه الثاني إلى الكوفة بعد مسلم بن عقيل.

تاريخ الطبري ١: ٣٠٣ قال فأتى ذلك الخبر حسينا فأخرج للناس كتابا فقرأ عليهم، بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا فمن احب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام.

تاريخ الطبري ٣: ٢٠٣ قال أبو مخنف حدثني أبو علي الأنصاري عن بكر بن مصعب المزني، سقط إليه (يعني الحسين عليه السلام) مقتل أخيه من الرضاعة عبدالله بن يقطر، وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه أصيب، فتلقاه خيل الحصين بن تميم بالقادسية فسرح به إلى عبيدالله بن زياد فقال: اصعد فوق القصر فإلعن الكذاب ثم أنزل حتى أرى فيك رأيي قال: فصعد فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس إني رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتنصروه وتؤازروه على بن مرجانه بن سميّه الدعي، فأمر به عبيد الله فالقي من فوق القصر إلى الأرض، فتكسرت عظامه وبقي فيه رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب عليه ذلك قال: أردت أن أريحه قال هشام: حدثنا بكر بن عياش عمن أخبره، قال والله ما هو ابن عمير الذي قام فذبحه ولكنه قام إليه رجل جعد طوال يشبه عبد الملك بن عمير. رواه الطبري أيضاً في مقتل أبي مخنف **١: ٥٧** وابن الأثير في الكامل **٣: ١٦٣** واليعقوبي في تاريخه **١: ٢٥١**.

* هذه جريمة فظيعة لأنه أجهز على جريح به رمق. وهي جريمة مشهودة لأن الضحية كان يتكلم في ملأ من الناس من فوق قصر الامارة ثم القي به من فوق القصر فتكسرت عظامه، ثم قام عبد الملك بن عمير فذبحه بمرأى من جمهور غفير ولما عيب على الجاني قال أردت أن أريحه، فلا ندع هذه الأخبار لقول ابن عياش عمن

أخبره أن الجاني هو رجل جعد طوال يشبه عبد الملك بن عمير، ثم أقسم ابن عياش عمن أخبره فكيف عرف صدق المخبر، وكيف يقسم عمن أخبره، وهل اطلع على ما في قلبه؟ ثم لم يذكر ابن عياش من هو ذاك الرجل الجاني، ولم يذكر من الذي أخبره وعبدالملك بن عمير لم يكن له عمل إلا غشيان قصر الإمارة والطواف به وأبو بكر بن عياش له سابقة في تبرير جريمة أعظم من هذه (يأتي تفصيل الخبرين).

ميزان الاعتدال للذهبي ١٠٠١٦ أبو بكر بن عياش صدوق ثبت في القراءة لكنه في الحديث يغلط ويهم، فقد أخرج له البخاري وهو صالح الحديث، لكن ضعّفه محمد بن نمير بن عبدالله وقال أبو نعيم: لم يكن في شيوخنا أكثر غلطا منه وقال أحمد: ثقة ربما غلط وهو صاحب قرآن وسنة وكان يحي بن سعيد (بن القطان) لا يعبأ به، إذا ذكر عنده كلح وجهه وقال ابن معين: ثقة وقال أحمد فيما سمعه منه مهنا: كثير الغلط جداً وكتبه ليس فيها خطأ.

* لا ندري كيف تجتمع هذه الصفات المتناقضة في رجل واحد!! وكيف يمكن الاحتجاج به؟!

تبرير الجريمة العظمى

تاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٨٧ ترجمة شمر بن ذي الجوشن الضبابي (لعنه الله) هو الذي احتز رأس الحسين عليه السلام كان من امراء عبيد الله بن زياد وقع به أصحاب المختار فبيتوه، فقاتل حتى قتل، قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا هارون الكوفي حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي اسحق قال: كان شمر بن ذي الجوشن يقول: اللهم انك شريف وأنت تعلم إني شريف فإغفر لي، فقلت كيف يغفر لك وقد خرجت إلى ابن بنت رسول الله فأعنت على قتله؟ قال ويحك إن امراءنا هؤلاء أمرونا فلم نخالفهم ولو خالفناهم كنا شر من هذه الُحمُر.

* أبو بكر بن عياش يقول لشمر اللعين: (فأعنت على قتله)، فهل حز الرأس هو إعانة على القتل أم قتل وتمثيل فظيع؟! لقد غاب عن شمر اللعين قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الله أم أنه أخذ بالرواية الموضوعة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي بثها هؤلاء المنتحلين من أجل اخضاع الناس لإمارتهم الفاجرة: أطع الأمير ولو أخذ مالك وضرب ظهرك، اطع الأمير الأعظم، إن ضربك فاطع، وإن ظلمك فاطع، وان أمرك بأمر ينقص فيه دينك فاطع، وقل دمي دون ديني، (مر

تفصيله في باب امارة البر والفاجر) على أن شمر اللعين لم يكن في حال التقيه، وفي الأثر قال أبو جعفر الباقر عليه السلام انما جعلت التقيه لحقن الدماء فإذا بلغ الدم المؤمنين فلا تقيه (المحاسن للبرقي ٣١٠ والكافي للكليني ٢:٣١٦ وعنهما في بحار الأنوار ٧٢:٣٩٩-٤٣٤) بل يجب الجهاد، وأي مؤمن أولى بالفداء من الحسين عليه السلام.

إستئناف سيرة عبد الملك بن عمير

الطبراني الأوسط ١:٤ حدثنا صالح بن يحي الوحاظي عن سعيد بن يزيد عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمتي أمة مرحومة لا عذاب عليها بالآخرة فإذا كان يوم القيامة، دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من أهل الكتابين، فيقال: يا مسلم هذا فداؤك من النار، قال لم يرو هذا الحديث عن عبد الملك إلا سعيد بن يزيد، ولا سعيد بن يزيد إلا عن الوحاظي.

* ما ضرّ عبد الملك بن عمير بعد هذه الرواية أن يذبح عبدالله بن يقطر، أو يمدح يزيد بن معاوية، ما دام الله يفديه بواحد من أهل الكتابين، وكأن هذا الرجل الفتنة لم يكتف باشعال الفتن والفرقة بين المسلمين، بل تطاول إلى الفتنة بين المسلمين وأهل الكتاب، وفي القرآن: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . . .﴾ [آل عمران: ٦٤] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (بعثت للناس كافة بشيرا ونذيراً) فلم يتابع ائمة الحديث وأرباب السنن ابن عمير على هذه الرواية النكراء لأنها موضوعة بهدف التعمية على الظلم والظالمين أمثال ابن عمير وأسياده ونظرائهم.

صحبته للطواغيت

تاريخ دمشق ٣٧:١٣ حدثنا عبد الملك ابن عمير قال: كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة، فجيء إليه برأس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه، فرآني قد ارتعت فقلت: اعيذك بالله يا أمير المؤمنين، كنت بهذا القصر في هذا المكان في هذا الموضع مع عبيد الله بن زياد، فرأيت رأس الحسين بن علي بن أبي طالب بين يديه في هذا المكان، ثم كنت فيه مع مصعب فرأيت رأس المختار بين يديه، ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك، فقام عبد الملك من موضعه وأمر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه. روى هذا المعنى أبو يعلى في مسنده ٤٣:٢٦ وقال لم يكن لهؤلاء عمل إلا الرؤوس!! رواه أيضاً الطبراني الكبير ٢٨٧٧ وابن الجوزي في المنتظم

٢ : ٢٤٥ والصفدي في الوافي بالوفيات ١٢ : ٢٣٥ والذهبي في تاريخ الإسلام ١ : ٦٧٦ والهيثمي في مجمعه ٥١٥٣ والسيوطي في تاريخ الخلفاء ١ : ٨٥.

* كيف صار عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين وقد ولى الحجاج على العراق وهو أكبر طاغية في تاريخ الأمم، فهو أمير الظالمين!

صحبته للحجاج

تاريخ دمشق لابن عساكر ٧ : ٤٦٦ حدثني الصيرفي سمعت عبد الملك بن عمير يقول: أتيت الحجاج وهو يقول لرجل أنت همذان مولى علي فقال سبّه قال: ما ذاك جزاؤه مني، رباني وأعتقني قال: فما كنت تسمعه يقرأ من القرآن قال: اسمعه في قيامه وقعوده وذهابه ومجيئه يتلو: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤] قال فإبرأ منه قال: أما هذه فلا، سمعته يقول: تعرضون على سبي فسبوني، وتعرضون على البراءة مني فإني على الإسلام قال: أما ليقومن إليك رجل فيتبرأ منك ومن مولاك، يا أدهم بن محرز قم فاضرب عنقه، فقام يتدحرج كانه جِعْل، وهو يقول يا لثارات عثمان، فما رأيت رجلا كان أطيب نفساً بالموت منه، فضربه فندر رأسه قال: اسناده صحيح. رواه الذهبي في تاريخ الإسلام ٢ : ١٩١.

* بأي صفه كان عبد الملك بن عمير يدخل قصر الكوفة على عبيدالله بن زياد (لعنه الله) فيرى رأس الحسين، وعلى مصعب فيرى رأس المختار، وعلى عبد الملك بن مروان فيرى رأس مصعب، ثم يقول اعيذك بالله يا أمير المؤمنين وعلى الحجاج فيشهد قطع رأس همدان مولى علي!! هل بصفة الجلاد الذي ذبح عبدالله بن يقطر وهو في حال النزاع بين الحياة والموت، أم بصفته موظفاً في القصر عند هؤلاء الطواغيت وهو منهم، أم بصفته شريكاً في قطع هذه الرؤوس، ولم يذكر مجلس فيه قطع رؤوس إلا بحضوره؟! أم بصفته قاضي الكوفة فيما بعد، يحكم في دماء العباد وأموالهم باسوأ من حكم الجاهلية.

نبذة من سيرة الحجاج

الوافي بالوفيات ١ : ٢٧٥٣ من قصة طويلة فيها ذكر تولية عبد الملك بن مروان الحجاج على العراق سنة ٧٢هـ.

تاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٢٤٢ عن يزيد بن أبي مسلم الثقفي قال: كان الحجاج على مكة فكتب إليه عبد الملك بن مروان بولايته على العراق. وفيه **٢ : ٢٤١** عن حبيب بن أبي ثابت قال علي لرجل: لامُتَّ حتى تدرك فتى ثقيف، قال: يا أمير المؤمنين من فتى ثقيف؟ قال: ليقالن له يوم القيامة أكفنا زاوية من زوايا جهنم. رجل يملك بضع وعشرين سنة، لا يدع لله معصية إلا ارتكبها. وفيه عن الحسن أن علياً كان على المنبر، فقال اللهم إني ائتمنتهم فخانوني ونصحتهم فغشوني، اللهم فسلط عليهم فتى ثقيف يحكم في دمائهم وأموالهم بحكم الجاهلية. قال هشام بن حسان: أحصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين الفا، قال عناد بن كثير عن قحدم: أطلق سليمان بن عبد الملك في غداة واحدة ثلاثة وثلاثين الفا، لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب، وقال الهيثم بن عدي: مات الحجاج وفي سجنه ثمانون الفا بينهم ثلاثون الف امرأة، وعن عمر بن عبد العزيز قال: لو تخابثت الأمم وجئناهم بالحجاج لغلبناهم، ما كان يصلح لا لدنيا ولا لآخرة... وقال عاصم بن أبي النجود: ما بقيت لله حرمة إلا وقد انتهكها الحجاج، وقال سفيان عن منصور: ذكرت لابراهيم لعن الحجاج أو بعض الجبابرة فقال أليس الله يقول الا لعنة الله على الظالمين، وكفى بالرجل عمى أن يعمى عن الحجاج. وقال العباس بن الأزرق عن السدي عن يحي: مر الحجاج في يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا قيل: أهل السجون يقولون قتلنا الحر فقال: قولوا لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون، وقال أبو نعيم وجماعة: توفى الحجاج سنة خمس وتسعين وعاش خمسا وخمسين سنة.

تاريخ دمشق ١٩ : ٢٣ حدثنا عبد الملك بن عمير قال: كان عامة خطبة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وهو على الشام: عليكم بالطاعة والجماعة فمن ثم لم يعرف أهل الشام إلا الطاعة والجماعة.

* ومن ثم كان عبد الملك بن عمير مطيعا لأمر يزيد! ولعامله على الكوفة عبيد الله بن زياد (لعنهما الله)! فأجهز على الجريح عبدالله بن يقطر أخي الحسين من الرضاعة والسفير الثاني إلى الكوفة بعد مسلم بن عقيل، ومن ثم كان أبو بكر بن عياش مطيعا لابن عمير في التعمية على هذه الجريمة الفظيعة، ومن ثم قال شمر بن ذي الجوشن اللعين: هؤلاء امراؤنا أمرونا فلم نخالفهم ولو خالفناهم لكنا مثل هذه الحمر. هل ينسى هؤلاء المجرمون قول رسول الله ﷺ (لا طاعة لمخلوق في معصية

الله) أم أنهم اخذوا عن امرائهم الروايات الكاذبة المنسوبة إلى النبي ﷺ زوراً (أطع الأمير، إن امرك فأطع وان ظلمك فأطع وإن أمرك بأمر ينقص دينك فاطع وقل دمي دون ديني ولا تنزعن يداً من طاعة)، فهذا لا يصح إلا في حال التقية وفي الأثر: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام التقية جعلت لحقن الدماء فإذا بلغ الدم المؤمنين فلا تقيه (مر تفصيله).

* حينئذ يفرض الجهاد لحماية دماء المسلمين واموالهم واعراضهم.

تاريخ دمشق ١: ٢٤٣ عبد الملك بن عمير قال في مدح يزيد (لعنه الله) انه حسن المنظر والشراب والضيافة.

* ولا يعرف هذا إلا من كان نديماً ليزيد في شرب الخمر ولا يمدح هذا إلا من يعاقر الخمر وينادم.

هذه نبذة يسيرة من التاريخ الأسود لعبد الملك بن عمير الذي روى عنه أصحاب السنن عموما والكتب السته خصوصاً، فإن كانوا يجهلون هذه السيرة بسبب التعمية والغموض، فلهم العتبي، ولكن ما ذنب المسلمين حتى يشتت شملهم وتفرق جماعتهم، وتنهشهم الفتن من كل جانب في كل زمان ومكان، فلا بد من كشف زيف هذه الروايات ليحي من حيّ عن بيّنه ويهلك من هلَك عن بينه، وللإنصاف نقول: إن شخصية ابن عمير أغامت على أصحاب السنن وفيه قال أحمد بن حنبل: فاختلف فيه الحفاظ، وقال ابن معين: مخلط، وقال أبو زرعة: طال عمره وساء حفظه (مر تفصيله) سيما أنه كان أقرب التابعين عهداً بالنبي وأطولهم عمراً، مولده عام **٣٣** هـ بعد وفاة النبي ﷺ بنيف وعشرين سنة، عاصر معظم الصحابة فكان ممسكاً بخيوط اللعبة بالأحاديث، يحرف كيفما شاء على وقع أهوائه السياسية، فكان أمره صعباً على أهل الحديث والمحققين، اضف إليه دعم السلطة السياسية التي منعت تدوين الحديث تسعين عاماً، فخلت الساحة للقلّة من وعاظ السلاطين يحرّفون في الدين كما يشاؤون، نضرب هنا مثلا على روايتين: رواية (اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر) اخرجها اثنان من الكتب الستة: الترمذي وابن ماجة واعرض عنها اربعة البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود ورواية الضحضاح: (قيل للنبي ﷺ ماذا نفعت عمك أبا طالب وكان يحوطك قال: هو في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الاسفل) أخرجها اثنان: البخاري ومسلم وأعرض عنها الأربعة النسائي والترمذي وابن ماجة وأبو داود وأخرج أحمد في مسنده الروايتين (يأتي بيان حال الروايتين).

رواياته

المحور الرئيس لروايات عبد الملك بن عمير هو الترويج لخلافة بني أمية وصرف النظر عن الوصية الاساس للنبي ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لن تضلوا بعدي) للعصمة من الضلالة، والنجاة من الفتنة العمياء لقوله ﷺ: بنا يختم الله كما بنا فتح وبنا تنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبكم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبكم بعد عداوة الشرك (أنظر الحاوي للسيوطي ٣: ٨٩) فالتزم ابن عمير بالخطة المحكمة لمعاوية الذي قال: (قد برئت الذمة ممن روى شيئا في فضل أبي تراب (علي عليه السلام) وأهل بيته ولا تتركوا خبراً يرويه أحد في فضل أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة (انظر شرح النهج ٢: ٢٢٧) فلم يكن هم ابن عمير اخراج الصحيح من حديث النبي ﷺ بل انتحال ما يخدم الأغراض السياسية، ويمكن تصنيف رواياته على النحو التالي:

نذكر نبذ يسير منها على سبيل المثال لا الحصر.

- روايات منسوبة إلى النبي ﷺ بفضائل الشيخين ووجوب الاقتداء بهما، وهذه الروايات لم يكن يحتاجها الشيخان لعدم وجود المنازع لهما في السلطة، ولأن هذا الإدعاء متعارض مع المأثور من سيرتهما العملية وأقوالهما عند علماء السنة (يأتي تفصيله) وهي لا تصح عن النبي ﷺ لتعارضها مع حديث الثقلين وقول النبي ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه الذي حظي بإجماع ساحق، ولو كانت صحيحة لما تأخر الشيخان عن الاحتجاج بها في اجتماع السقيفة كونها أبلغ في الحجة من قولهم للأنصار نحن شجرة محمد ﷺ، وإنا الأمراء وانتم الوزراء.

- روايات في فضائل الخلفاء الراشدين الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان بإعتبار أن خلافة بني أمية هي من السنّة العملية للخلفاء الثلاثة والامتداد الالزامي لخلافتهم، لأن الخلفاء هم الذين أقروا معاوية على الشام بعد أخيه يزيد فالخليفة الأول بعث يزيد بن أبي سفيان في سرية إلى الشام ثم استعمله عليها، ولما مات ولى الخليفة الثاني اخاه معاوية مكانه، ثم أقرّ عثمان معاوية على الشام ثم ولاه فلسطين وحمص وقنسرين فاجتمع الشام على معاوية بعهود من الخلفاء (مر تفصيله).

* فإن قيل إن لبني امية دور في الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام وقسطنطينية

وقيسارية وحماية الثغور وفتح الأندلس فيما بعد، قلنا - والله المستعان - الغزو والفتوحات إذا لم تكن على شرائط الجهاد المذكورة آنفاً ولاحقاً في أيتي الجهاد وصفات المجاهدين فإنها ترتد سلباً على الدولة الإسلامية بدليل الإنكفاء والتراجع في الأندلس وغيرها والدخول في عصر الإنحطاط ثم الرزوح تحت نير الإستعمار والإحتلال والشاهد عليه حال التفكك والحروب والويلات والنكبات التي تعاني منها الامة الإسلامية في المشرق، وصلت إلى حد التيه والضياع وتهديد الكيان الإسلامي (لا سمح الله) في مقابل الوحدة والتماسك والإزدهار في الغرب ومعلوم أن العقيدة الإسلامية الصحيحة إذا طبقت في بلاد الفتح لا يبقى دين إلا الإسلام لأنه يمثل أفضل نظام عالمي يكفل الحرية والعدل وكافة القيم الإنسانية ولا يعود للأمة حريتها ومجدها إلا في الجهاد على الشرائط المذكورة في آيتي الجهاد وصفات المجاهدين والشاهد عليه منجزات الثورة الإيرانية ومقاومة الإحتلال الاسرائيلي في وجه الانظمة المتكالبة على المصالح التي لا تتورع عن انتهاج ابشع الوسائل الإرهابية للوصول إلى اهدافها الدنيئة. ذلك أن العقيدة الإسلامية عالمية بدليل الآية: ﴿. . . وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا. . .﴾ [آل عمران: ٨٣] والآية: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]. وفي الأثر قال النبي ﷺ بعثت للناس كافة بشيراً ونذيراً. وفي اذكار المهدي عليه السلام لا يبقى دين إلا الإسلام (الأحاديث الطوال للطبراني ١٢٦ وتاريخ دمشق ٢: ٢٢٦).

استئناف روايات ابن عمير

- روايات منسوبة إلى النبي ﷺ باكرام الصحابة، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب، وفي لفظ آخر: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم بما يضمن الغطاء الشرعي لخلافة بني أمية من الصحابة والتابعين، وتابعي التابعين وبالنظر والتأمل نجد أن هذه القرون الثلاث التي بعد النبي ﷺ كانت الأسوأ في تاريخ الأمة بسبب النكبات التي حلت بآل بيت النبي ﷺ: والتي كثرت فيها الحروب والفتن الطاحنة بين المسلمين التي اضرم نارها الحكام الظلمة والطواغيت، وفيها حدث إنشقاق المسلمين إلى فئتين عظيمتين، هذا الانشقاق الذي أغرق الأمة في المآسي والنكبات ليس أولها نكبة كربلاء وليس آخرها نكبات فلسطين والعراق

وسوريا وسائر بلاد المسلمين وما بينهما من نكبات، فعمدوا إلى اذكاء الفتن وبث التناحر والتشظي بين مكونات المجتمع الإسلامي للإضعاف والتفتيت وصولاً إلى الهيمنة والإلغاء (والعياذ بالله)، ولا خلاص إلا بجمع الكلمة ووحدة الصف.

- روايات في اعلمية الخليفة عمر نظير ما روى عبدالملك عن قبيصة: صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت أحد أفقه في دين الله تعالى ولا أحسن مدارسة منه. وروى عن عبدالله بن عمر: أن عمر كان أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وافقهنا في دين الله وروايات الأهلية للنبوة (يأتي تفصيله) لنقض قول النبي ﷺ لعلي: (أنا مدينة العلم وعلي بابها) خدمة لأسياد ابن عمير الطامعين بالخلافة على حساب الدين.

- روايات منسوبة إلى النبي ﷺ في فضل معاوية، وهي شخصية اختلف فيها المسلمون أشد الاختلاف وقد أعرض اصحاب السنن الكتب الستة وغيرها عنها وقد ثبت عندهم أنه لا يصح عن النبي ﷺ في فضل معاوية شيء (مر تفصيله).

- روايات في مدح يزيد (لعنه الله) توطئة لخلافته وسائر خلفاء بني أمية. ذلك أن الموقف من الإمراء الظالمين ليس من أجل لزوم الجماعة فحسب بل من أجل النجاة من عذاب الآخرة لقول الله عزوجل: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

- روايات الضحضاح المنكرة في تكفير أبي طالب رضي الله عنه عم النبي ﷺ وكافله وحاميه وناصره وأبي الأئمة الاطهار للطعن على آل النبي ﷺ يأتي تفنيدها من علماء السنة انفسهم وبنص القرآن الكريم (إن شاء الله).

- رواية شد الرحال المنسوبة إلى النبي ﷺ (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثه مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) لقطع الطريق على زيارة وصيّ النبي ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف وسيدي شباب أهل الجنة ومقامات الأئمة الأطهار في كربلاء وطوس وسامراء والكاظمية والعتبات المقدسة في الشام، واعفاء قبور ائمة البقيع (الحسن والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام) لصرف الناس عن منزلة أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم عند الله ورسوله إلى غيرها من الروايات التي وضعت في عهد بني أمية لأغراض سياسية من أجل تثبيت خلافتهم، ثم جاء الخلف من بعدهم فأخذوا بالروايات أخذ المسلّمات امعانا في ابعاد ائمة أهل البيت عليهم السلام.

رواية اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر

توطئة

* ليس نفاسة على الصحابة الذين كانوا حول النبي ﷺ في طورالبعثة والفتوحات الإسلامية، ودورهم من بعده. لكن الخطر الأكبر يكمن في إثارة المشاعر والحساسيات بين مكونات المجتمع الإسلامي. بين معتقدٍ بجدارة الشيخين بهذا الاقتداء، وبين منكر للرواية بلحاظ تعارضها مع حديث الثقلين وقول النبي ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه، والوجادة من حجب علي والأئمة عليهم السلام عن مسرح قيادة الامة بإعتبار الوصية والأهلية، وإن هذا الحجب أفضى منذ خلافة علي عليه السلام إلى الظلم الذي لحق بهم من جراء الإقصاء والإلغاء الذي ما كان ليتحقق إلا بالقتل والتطريد والتشريد، بذريعة الخوف من بريق الخصائص والمناقب لأئمة أهل البيت عليهم السلام، التي كانت وما تزال تشد الناس اليهم في كل زمان ومكان، بيد أن هذا الحجب ما لبث أن شمل الإقصاء الكامل السياسي والديني في حكومات الغلبة والقهر المتعاقبة.

بعد هذه المقدمة دعنا نذكّر بأن المسلمين مكلفين بنص القرآن بإحقاق الحق، بصرف النظر عن الطموحات المذهبية المقرونة غالباً بالمصالح السياسية، على قاعدة إخضاع الأولى للثانية. وباليقين أقطع ان إخلاص النية والشجاعة بإتخاذ القرار عند أهل الحل والعقد من الحكام ورجال الدين، كفيل بتحقيق الوحدة والفوز بالمصلحتين معاً في الدنيا والآخرة لعموم المسلمين وللناس كافة.

رأي علماء السنة والنقل في رواية (اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر)

لا يختلف اثنان من المسلمين على أن السنة النبوية الشريفة مختلف عليها لأن ما وصل الينا سنتان: سنة صحيحة وسنة مقابلة دسها الوضاعون معظمها في الصدر الأول من خلافة بني أمية لايجاد الغطاء الشرعي لخلافتهم فإلى البحث الروائي.

- أعرض عن رواية (اقتدوا باللذين من بعدي) أربعة من الكتب الستة البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود. وقد دأب علماء السنة على عدم التعويل على الروايات التي ليست في الصحيحين البخاري ومسلم (مر بيانه).

سنن ابن ماجة ١٠٢ حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعي بن حراش عن ربعي عن حذيفة بن اليمان قال رسول الله ﷺ (إني لا أدري قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر). رواه بهذا الإسناد الترمذي ٤١٦٩ و٤٠٢٣ وأحمد في مسنده ٢٣٣٢٤ و٢٣٢٩٣ و٢٣٤٦٧ وابن عبد البر في الاستيعاب ١: ٢٩٦ وابن حبان في الثقات ٢: ٩٠.

سنن الترمذي ٤٠٢٥ حدثنا وكيع عن سالم أبي العلاء المرادي عن عمرو بن هرم عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال (إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر). رواه أحمد في مسنده ٢٣٣٤.

سنن الترمذي ٤١٧٥ حدثنا يحي بن سلمة بن كهيل حدثني أبي عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ (اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود). قال الترمذي: ويحي بن سلمة بن كهيل يضّعف في الحديث.

* نلاحظ أن جميع الطرق المروية في سنن ابن ماجه والترمذي ومسند أحمد التي أخرجت رواية (اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر) لا تخلو من أحد ثلاثة من رجال السند: عبدالملك بن عمير وسالم أبو العلاء المرادي ويحي بن سلمة بن كهيل. هذه ترجمانهم.

- عبد الملك بن عمير هو العمدة في هذه الرواية، مضت ترجمته وسيرته التي أسفرت عن عدائه الشديد لأهل البيت وصحبته العميقة لبني أمية وقد أتى بهذه الرواية في مقابل حديث الثقلين، وقول النبي ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه، مر تفصيل ما روى في التزلف ليزيد اللعين ومن أجل صحبته للطواغيت يزيد وعبيدالله بن زياد وعبدالملك بن مروان والحجاج.

من رجال السند: سالم أبو العلاء المرادي

تاريخ ابن معين للدوري ترجمة ٣٥٢١ قال سمعت يحي بن معين يقول: سالم بن العلاء المرادي يضعّف. رواه العقيلي في الضعفاء ترجمة ٦٥١ والذهبي في الميزان ٣٠٥٥ وفيه قال: سالم المرادي ضعفه ابن معين والنسائي.

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨٠٥ سالم أبو العلاء المرادي سألت أبي عنه فقال: يكتب حديثه. رواه الذهبي في الميزان **٣٠٥٥**.

* قوله (يكتب حديثه) بنظر علماء الجرح والتعديل موقوف، فيه نظر لا يلزم الاحتجاج به ولا إنكاره ومذهب أبي حاتم المتساهل في الجرح مشهور.

من رجال السند: يحي بن سلمة بن كهيل

التاريخ الكبير للبخاري ٢٩٨٩ قال: يحي بن سلمة بن كهيل في حديثه مناكير.

تاريخ ابن معين للدوري ١٣٢٥ سمعت يحي بن معين يقول يحي بن سلمة بن كهيل ليس بشيء وفي ترجمة **١٤٩٤** قال: لا يكتب حديثه وفي ترجمة **٢٤٤٨** قال: أما يحي بن سلمة بن كهيل فضعيف الحديث. رواه أبو حاتم في الجرح والتعديل **٦٣٦** وفيه حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبي عن يحي بن سلمة فقال منكر الحديث ليس بالقوي.

الكامل لابن عدي ٧: ١٩٦ سألت يحي بن معين عن سلمة بن كهيل فقال: ليس بشيء لا يكتب حديثه. حدثنا الجنيدي عن البخاري قال يحي بن سلمة بن كهيل عن أبيه روى مناكير وقال النسائي: متروك الحديث. رواه ابن الجوزي في الموضوعات **١١٩٦** وفيه: قال ابن نمير (يحي بن سلمة بن كهيل) ليس ممن يكتب حديثه.

سؤالات البرقاني ٥٣٩ سألت الدارقطني عن يحي بن سلمة بن كهيل فقال متروك.

ضعفاء الاصبهاني ٢٧٤ يحي بن سلمة بن كهيل الكوفي منكر الحديث.

المجروحين لابن حبان ١١٩٦ يحي بن سلمة بن كهيل منكر الحديث يروي عن أبيه أشياء لا يشبه حديث الثقات، فلما أكثر عن أبيه مما يخالف الاثبات بطل الإحتجاج به. روى هذه الترجمات العقيلي في الضعفاء **٢٠٢٩**.

إنكار رواية (اقتدوا باللذين من بعدي) التي أخرجت من طريق مالك مما يضّعف الرواية

ميزان الاعتدال للذهبي قال في ترجمة أحمد بن صليح **٤١١** وأحمد الباهلي **٥٥٧** ومحمد بن عمر بن القاسم **٧٨١**: أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً:

اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر، فهذا لا أصل له من حديث مالك بل هو معروف من حديث حذيفة بن اليمان.

ضعفاء العقيلي قال: في ترجمة عمر بن عبدالله بن عمر بن القاسم **١٦٤٩** قول رسول الله ﷺ اقتدوا بالأميرين من بعدي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قال حديث منكر لا أصل من حديث مالك وهذا يروي عن حذيفة بإسناد ثابت.

* مدار رواية حذيفة من طرقها الثلاث على عبدالملك بن عمير وسالم المرادي وسلمة بن كهيل، فمن أين جاء الإسناد الثابت!! بل الثابت عند علماء السنة أن النبي ﷺ لم يستخلف (يأتي تفصيله). ما يدحض هذه الرواية الصريحة بالإستخلاف.

- رواية (اقتدوا باللذين من بعدي) هذه حال رواتها وهذه حال تعارضها مع وصايا النبي ﷺ وهذه حال اعراض مسلم والبخاري والنسائي وأبو داود عنها، لا ترقى إلى درجة الحجة، ولا يمكن أن تحرز لزوم جماعة المسلمين، بل هي من الصدوع التي أحدثها عبد الملك بن عمير كرمى لخلافة بني أمية.

رواية الضحضاح

* لم يكفّ عبد الملك بن عمير عن أفعاله الشنيعة بحق آل الحسين عليهم السلام بل تمادى في غيّه، فتعرض لمقام أبي طالب في رواية ما أنزل الله به من سلطان وهو عم النبي ﷺ وكافله وحاميه وناصره - وما ادراك ما كافله وحاميه وناصره - ونحن لا ندري كيف يجتمع الخير كله في شخص أبي طالب، وما نسبوه إليه من شر مزعوم، فالهدى والضلالة لا يجتمعان. انما لينالوا من مقام أمير المؤمنين عليه السلام في إطار الحملة الإعلاميةالتي شنها بنو أمية إلى جانب المعركة العسكرية.

- نذكّر بأن هذه الروايات متباينة يتعذر الإحتجاج بها، نعرضها للمقابلة ومعرفة مواقع الاختلاف والخطأ.

صحيح البخاري ٣٨٨٣ باب قصة أبي طالب: حدثنا سفيان عن عبدالملك بن عمير حدثنا عبدالله بن الحارث حدثنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: ماذا أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك قال: هو في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار. رواه البخاري أيضاً عن العباس **٦٢٠٨**. رواه مسلم في صحيحه **٥٣١** و**٥٣٢** وأحمد في مسنده **١٧٦٨** و**١٧٧٤**.

صحيح البخاري ٣٨٨٥ حدثنا الليث حدثنا بن الهاد عن عبدالله بن خباب عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ وذكر عنده عمه فقال (لعله تنفعته شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منها دماغه، وفيه حدثنا إبراهيم بن أبي حازم والدراوردي عن يزيد (بن الهاد) بلفظ: تغلي منها أم دماغه. رواه البخاري أيضاً ٦٥٦٤. رواه مسلم في صحيحه ٥٣٥ وأحمد في مسنده ١١٠٧٣ و١٤٨٨ و١٥٣٧.

صحيح مسلم ٥٣٢ حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبدالله بن الحارث قال: سمعت العباس يقول: قلت يا رسول الله ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟ قال نعم وجدته في غمرات النار فاخرجته إلى ضحضاح.

- أعرض عن هذه الروايات أربعة من الكتب الستة: أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة.

* يبدو واضحاً في روايات ابن عمير اختلاف الحفّاظ فيه كما قال أحمد بن حنبل، فالذين أخرجوا هذه الرواية اعرضوا عن الرواية السابقة والعكس صحيح بسبب صعوبة متابعته بالأسانيد والمتون كونه الحلقة الأعلى في السند ليس بينه وبين النبي ﷺ إلا ثلاث وعشرون سنة.

نظرة في متون الروايات

نلاحظ ان متون هذه الروايات مختلفة على معنيين بين روايتي العباس وأبي سعيد الخدري.

- الأولى بلفظ (هو في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل) وفي صحيح مسلم بلفظ (وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح) ما يعني أن حساب أبي طالب جرى في أيام البرزخ (الفترة الممتدة من يوم الممات إلى يوم القيامة) وهذا مردود بنص القران (يأتي تفصيله).

- والثانية بلفظ (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة) فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منها دماغه وهذا يدل على أن موعد الحساب يوم القيامة. فيتعذر الاحتجاج بأي من الروايات المذكورة آنفا من اجل اختلافها في نفس المصادر، صحيحي البخاري ومسلم.

- ببديهة العقل ماذا نفعت هذه الشفاعة أبا طالب ما دام هو في ضحضاح يغلي منها دماغه؟ وبلفظ آخر أم دماغه؟ (والعياذ بالله) والدماغ هو مركز الألم والعذاب!!.

- الرواية الأولى مردودة بنص الآيات، فقد ورد لفظ القيامة في القرآن الكريم نحو ستين مرة، كلها تدل على أن موعد الحساب والقضاء والفصل بين العباد هو يوم القيامة، ولم نعثر في القرآن على أي حساب أو عذاب في فترة البرزخ. هذا ما تيسر من الآيات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [المائدة: ٣٦]، ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾ [الإسراء: ٩٧]، ﴿مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ١٠٠ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ١٠١﴾ [طه: ١٠٠-١٠١]، ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [الحج: ٩]، ﴿... وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ...﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤].

ترجمة رجال السند

مدار جميع الطرق في هذه الروايات على ثلاثة: عبد الملك بن عمير وهو عمدتهم والعدو الأول لأهل البيت (مر تفصيله) والثاني يزيد بن الهاد عن عبدالله بن خباب والدراوردي.

مضت ترجمة عبد الملك بن عمير مطعون بعدالته لا يحتج به، من أجل تاريخه الأسود، وصحبته للطواغيت يزيد بن معاوية وعبيدالله بن زياد والحجاج وعبد الملك بن مروان وأبو بكر بن عياش صاحب شمر بن ذي الجوشن، فعبد الملك بن عمير متورط بالإجهاز على الجريح عبدالله بن يقطر بعدما ألقي من فوق قصر الامارة بالكوفة، وعبد الملك بن عمير مشبوه في تردده على قصر الامارة ومعاينة الرؤوس، ودخوله على الحجاج الجزّار وتوليه قضاء الكوفة في دولة هؤلاء الطواغيت وهو عمدتهم (مر تفصيله).

من ترجمة يزيد بن الهاد

تاريخ ابن معين للدوري ١١٩ سمعت يحي يقول يزيد بن الهاد كان لا يدع أحداً إلا روى عنه.

التاريخ الكبير للبخاري ترجمة ١٥٠٠ زميل بن عباس مولى عروة بن الزبير القرشي عن عروة روى عنه يزيد بن الهاد لا يعرف لزميل سماع من عروة ولا ليزيد من زميل ولا تقوم الحجة به. رواه ابن عدي في الكامل ٣٩: ٢٣٥ والعقيلي في الضعفاء ٣: ١٧٢.

الكامل في الضعفاء لابن عدي ٣: ٢٣٥ عن يزيد بن الهاد حدثني زميل مولى عروة عن عائشة قالت: أهدي لي ولحفصة طعاما وكنا صائمين فافطرنا فقال لهما النبي ﷺ لا عليكما صوما مكانه يوما آخر.

الضعفاء الكبير للعقيلي ٦٢٥ عن يزيد بن عبدالله بن الهاد عن زميل مولى عروة عن عروة عن عائشة قالت اهدي لي ولحفصة طعام وكنا صائمين فأفطرنا فدخل علينا النبي ﷺ فقلنا يا نبي الله انه أهديت لنا هدية فاشتهيناها فأفطرنا، فقال لا عليكما صوما مكانه يوما واحداً.

* لو لم يكن ليزيد بن الهاد إلا هذا الحديث لبطل الاحتجاج به لان صيامَهما لم يكن قضاء ولا تطوع لقول النبي ﷺ (لا عليكما، صوما مكانه يوما واحداً) والرخصة في افطار رمضان هي للمريض والمسافر ولا رخصة لمن يُهدى طعاما فيشتهيه.

من ترجمة الدراوردي

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٨٨٣ عبد العزيز بن محمد الدراوردي سمعت داود الجعفري يقول: لأن أصله من قرية في فارس يقال لها دراورد. حدثنا عبدالرحمن قال: سمعت أبا زرعة يقول: الدراوردي سيء الحفظ فربما حدّث من حفظه فيخطىء.

سؤالات أبي داود ٢١٠ قال المروزي سألت أحمد بن حنبل عن الدراوردي فقال أحاديثه كأنه ينكر بعضها بعضا، قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الدراوردي عنده عن عبيد الله بن عمر مناكير (سؤالاته ١٩٨).

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣: ٨٠ سألت أبي عن الحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذياب فقال: يروي عنه الدراوردي احاديث منكرة. رواه الذهبي في الميزان ترجمة ١٦٩.

المجروحين لابن حبان ٥٧٩ أما حديث عائشة (الافراد في الحج) هو مقلوب، كتبنا نسخة بنصيبين عن الدراوردي عن عبيدالله بن عمر وغيره، كلها مقلوبة يطول الكتاب بذكرها وفيه من ترجمة الهيثمي الدارمي١١٦٠، روى عنه الدراوردي منكر الحديث لا يجوز الاحتجاج به لما فيه من الجهالة والخروج عن حد العدالة، فكيف إذا انفرد بأوابد الطامات.

ميزان الاعتدال ٤٩٠٠ الدراوردي روى عن سهيل عن أبي هريرة مرفوعا: احب الزمان إليّ الأشهر الحرم وأحبها إلى الله ذو الحجة.

* هذه حماقة الصبيان من الدراوردي، لا تسوّغ للبخاري وغيره قبول الرواية عنه مطلقاً أو في حق أبي طالب، فببديهة العقل أن احب الشهور إلى الله عزوجل هو احبها لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ميزان الاعتدال ٤٦٤٦ ترجمة عبدالله بن نافع مولى ابن عمر عنه الدراوردي قال ابن المديني: روى مناكير وقال البخاري: يخالف في حديثه منكر الحديث وقال النسائي متروك وفيه ترجمة سهيل **٤٩٠٠** الدراوردي روى عن سهيل قال ابن عدي عامة ما يرويه سهيل مناكير إما متناً وإما سنداً.

* هل يحل لنا تكفير كافل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحاميه وناصره من أجل رواية عبد الملك بن عمير المشهور بخصومته لأهل البيت وصحبته للطواغيت أو من أجل رواية هؤلاء الضعفاء المنكرين المجروحين بشهادة علماء النقل، وهل ندع قول الأئمة الأطهار أحفاد أبي طالب لقول ابن عمير ويزيد بن الهاد والدراوردي الذين قد عرفت سيرتهم وترجمتهم.

إيمان أبي طالب

شرح نهج البلاغة ٣: ٣١٢ عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام (السجاد) أنه سئل عن أبي طالب كان مؤمنا؟ فقال نعم فقيل: ها هنا قوم يزعمون أنه كافر فقال عليه السلام: واعجبا كل العجب يطعنون على أبي طالب وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نهاه الله تعالى

ان يقر مؤمنة على كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد ﵂ كانت من المؤمنات السابقات، فلم تزل تحت أبي طالب حتى مات ﵂ (كتاب الحجة للشيرواني ص٢٤ والدرجات الرفيعة للشيرازي ١: ٦٨).

بحار الأنوار ٣٥: ١١١ و١٥٨ عن علي بن حسان عن عمه: قلت لأبي عبدالله ﵇ ان الناس يزعمون إن أبا طالب في ضحضاح من نار فقال: كذبوا ما بهذا نزل جبريل على النبي ﷺ قلت وبما نزل جبريل قال: أتى جبريل في بعض ما كان عليه، فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: ان أصحاب الكهف أسروا الايمان وأظهروا الشرك، فأتاهم البشارة من الله تعالى بالجنة وإن أبا طالب أسر الايمان واظهر الكفر فأتاه الله أجره مرتين، وما خرج من الدنيا حتى اتته البشارة من الله تعالى بالجنة، ثم قال: كيف تصفونه بهذا وقد نزل جبريل فقال: يا محمد أخرج من مكة فمالك بها من ناصر بعد أبي طالب.

الكافي للكليني ١: ٦٥٩ والدرجات الرفيعة للشيرازي ١: ٧٠ عن اسحق عن جعفر عن أبيه قال: قيل له أنهم يزعمون ان أبا طالب كان كافراً فقال: كذبوا كيف وهو يقول:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبيا كموسى خط في أول الكتب

* إسرار الإيمان له مسوغات في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ...﴾ [غافر: ٢٨]، ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ...﴾ [النحل: ١٠٦]، ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً...﴾ [آل عمران: ٢٨].

وله نظائر في قصص الأنبياء، النبي إبراهيم ﵇ كتمته أمه خوفاً من النمرود والنبي موسى ﵇ كتمته أمه خوفاً من فرعون، وأبو طالب ﵁ كان كبير بني هاشم، لعب دور الوساطة والتهدئة بين ابن اخيه محمد ﷺ وقريش، اقتضى إسرار إيمانه، بدليل ان ما هوّن عليهم من أمر محمد ﷺ على فرضهم المزعوم أنه ساحر وشاعر ومُعلَّم ومن علي ﵇ لحداثة سنه، لم يكونوا ليقبلوه من أبي طالب، شيخ عشيرة هاشم بما لها مع عشائر قريش وبطونها من خصومات وصراع على الرياسة والنفوذ وسباق التحالفات منذ الجاهلية، بدليل اضطرار النبي ﷺ للهجرة بعد وفاة كافله

وحاميه وناصره، عمه أبي طالب، فوجد اعداء بني هاشم في غموض موقف أبي طالب مناخاً مؤاتياً لهذه الرواية المنكرة الباطلة.

أمالي الطوسي ٦١٥ عن الإمام الصادق عن ابائه قال: إن أمير المؤمنين كان ذات يوم جالساً بالرحبة والناس من حوله مجتمعون، فقام إليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله فيه وأبوك يعذب بالنار فقال: مه فض الله فاك والذي بعث محمد بالحق نبيا، لو شفع أبي في كل ذنب على وجه الأرض لشفعه الله تعالى فيهم، أبي يعذب بالنار وابنه قسيم النار، إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفىء أنوار الخلق إلا خمسة أنوار، نور محمد ونوري ونور فاطمة ونوري الحسن والحسين عليهم السلام لأن نورنا من نوره الذي خلقه الله قبل آدم.

* لا يجدر بالمسلمين إدارة الظهر لأقوال ائمة أهل البيت عليهم السلام في أبي طالب والبراهين الدامغة التي قدموها، واتباع قول عبد الملك بن عمير من خصوم أهل البيت وصاحب الطواغيت يزيد وعبيدالله بن زياد وعبدالملك بن مروان والحجاج أو لقول الضعفاء ممن مضت ترجمتهم.

ثم ماذا تجر رواية الضحضاح على المسلمين إلا المزيد من الفرقة والتشظي، وهل كلف هؤلاء بها للذود عن الدين، أم أنها من تدبير بني أمية لتنقص علي عليه السلام بعدما عجزوا عن تنقصه بشخصه.

دور معاوية في وضع الأحاديث

شرح نهج البلاغة ج٣ فصل ٤٤ (مختصر) عن المدائني في كتاب الأحداث قال: كتب معاوية إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة مما روى شيئا في فضل أبي تراب (علي عليه السلام) وأهل بيته، وكتب إلى عماله ان انظروا من قِبَلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون في فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم والزموهم، ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، ثم كتب إلى مواليه: فإن جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوائل، ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب (علي عليه السلام) إلا وتأتوني بمناقض له، فقرئت كتبه على الناس، فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة

لا حقيقة لها حتى جدّ الناس برواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذلك على المنابر، وألقي إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وعلموا بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا في ذلك ما شاء الله. . فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة. وكان أعظم الناس بليّة القراء ون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحداث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق، ولو علموا انها باطلة لما رووها ولما تدينوا بها. وقد روى ابن عرفه المعروف بنفطوية وهو من أكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر قال إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقربا إليهم ما يظنون إنهم يرغمون أنوف بني هاشم.